

اللاجئون السوريون والتعليم – التعليم سلاح السلام

(لبنان نموذجاً)

د. نادين مصطفى الكحيل*

مقدمة:

يعتبر العلم أساس الحياة العلمية والتعليمية التي يتم من خلالها انتقال المعلومات، والأفكار، والاتجاهات، والمهارات من خلال الوسائل المختلفة. فالتعليم هو عملية يتم من خلالها بناء الفرد ومحو الأمية في المجتمع، وهو المحرك الأساسي في تطور الحضارات ومحور قياس تطور ونماء المجتمعات. وهناك عدة أساليب للتعليم (النظامي، التلقائي، غير الرسمي)، أما أنواع التعليم فتقسم إلى (التعليم العام، والتعليم الفني أو المهني)، بالإضافة إلى أن هناك أنواع أخرى للتعليم تشمل تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة، ويسمى بالتعليم الخاص، كما هناك برامج تعليم الكبار لمحو الأمية. إن الأزمة السورية انعكست على لبنان من خلال تدفق أعداد هائلة من اللاجئين الذين هربوا من الحرب ليلقوا الأمان في بلدنا، بالإضافة إلى نسبة الولادات المرتفعة لديهم التي مازالت في ارتفاع، ومشكلة عشرات الآلاف من الشباب السوريين الذين توقفوا عن متابعة تعليمهم الجامعي فجأة، وقضى على مستقبلهم وآمالهم. مما دفع لبنان إلى القيام بوضع برنامج تعليم شامل بالتعاون مع الجهات الأجنبية لمساعدتهم على تحصيل علمهم، فخلال العامين المنصرمين، أحرز تقدم كبير نحو زيادة التحاق اللاجئين السوريين بالتعليم النظامي في لبنان، وتستحق وزارة التربية والتعليم العالي التنويه على الدور البارز الذي أدته في هذا المجال. فمن خلال الدعم من المانحين الدوليين لاسيما الاتحاد الأوروبي، والوكالة الأميركية للتنمية الدولية ووزارة التنمية الدولية البريطانية والعديد من وكالات الأمم المتحدة أطلقت استراتيجية "توفير التعليم لجميع الأطفال في لبنان" في العام 2014، حدد هذا البرنامج الذي يمتد على ثلاث سنوات، أهدافاً طموحة، منها تسجيل 200,000 لاجئ سوري في المدارس الرسمية واعتماد التعليم القائم على المجتمع لتلقين نحو 45,000 طالب المهارات الأساسية للقراءة والرياضيات، من جملة أهداف أخرى.

* – الدكتورة نادين مصطفى الكحيل: كاتبة وباحثة لبنانية، من مواليد بيروت 1980/11/15م، ناشطة اجتماعية في منظمات وجمعيات المجتمع المدني، مدربة معتمدة في مجال التنمية البشرية، وموظفة إدارية في وزارة التربية والتعليم العالي، ومستشارة بالعلاقات الدبلوماسية، حاصلة على العديد من شهادات التقدير والشكر وأوسمة ودروع وميداليات، ومحاضرة في العديد من المؤتمرات والندوات وورشات العمل.

فمن خلال الدعم من المانحين الدوليين لاسيما الاتحاد الاوروبي، والوكالة الاميركية للتنمية الدولية ووزارة التنمية الدولية البريطانية والعديد من وكالات الامم المتحدة أطلقت استراتيجية "توفير التعليم لجميع الأطفال في لبنان" في العام 2014، حدد هذا البرنامج الذي يمتد على ثلاث سنوات، أهدافاً طموحة، منها تسجيل 200,000 لاجئ سوري في المدارس الرسمية واعتماد التعليم القائم على المجتمع لتلقين نحو 45,000 طالب المهارات الاساسية للقراءة والرياضيات، من جملة أهداف أخرى.

وقد حقق البرنامج نجاحاً فقد انخفضت نسبة اللاجئين الذين لا يرتادون المدارس من 78% في العام 2014 الى 49% في تشرين الثاني/نوفمبر 2015.

ان وزارة التربية والتعليم العالي في الجمهورية اللبنانية تضطلع بالدور الاول في ضمان الجودة وادارة التعليم غير النظامي، ولكن الاستراتيجية لاتحصر مهمة تأمين التعليم الغير نظامي بالحكومة اللبنانية، بل تفوض هذا الدور بدرجة كبيرة الى المجتمع الاهلي.

من أجل سد هذه الثغرات، تؤمن العديد من المنظمات الأهلية التعليم غير النظامي في شكل دروس استلحاقية او استندراكية.

كما ان اليونسكو عززت قدرة وزارة التربية وشركائها من خلال توفير التدريب على التعليم الجيد في حالات الطوارئ.

ان هذا الوضع يعكس الى حد كبير مدى طبيعة الازمات الانسانية التي قد تستمر لسنوات، وتفرض أعباء اضافية على بعض البلدان لتستطيع تأمين متطلبات الحياة للاجئين، مما يشكل تحدياً جديداً في عصر الحروب المستقبلية، فعلياً جميعنا أن نتكاتف من أجل مواجهة الازمات بمشاركة تؤمن حقوق الانسان الاساسية.

المبحث الأول: اللاجئين السوريين بين الحرب والتعليم.

لاجئو الحرب السورية أو اللاجئين السوريون، مواطنون سوريون فرّوا من سوريا مع تصاعد الأزمة السورية، بحلول عام 2015 تم تسجيل أكثر من ستة مليون لاجئ سوري في دول الجوار وخصوصاً الأردن ولبنان وتركيا والعراق، وعلى الأرجح توجد عشرات الآلاف الأخرى من اللاجئين غير المسجلين، ويقدر عدد من ينتظرون التسجيل بحوالي 227 ألف شخص¹.

وفي خضم حروب الكبار، يبقى الصغار هم الضحية ويبقى مستقبلهم هو الثمن الذي يدفعونه، ولعل أكبر متضرر من الأزمة السورية والحروب الدائرة اليوم، هم الأطفال الذين خسروا منازلهم وأحلامهم وها هم يواجهون خطر خسارة دراستهم ومستقبلهم.

أولاً: اللاجئين والحرب.

لا تحمل الحروب سوى الموت والألم والمعاناة للأنفس البريئة، وخصوصاً ما نشاهده من صور مؤلمة، لا يمكن للأثر النفسي أن يمحوه الزمن.

¹ - الموقع الالكتروني: www.wikipedia.org

إن غالبية المتخصصين يؤكدون أن أخطر آثار الحروب، هو ما يظهر بشكل ملموس لاحقاً في جيل كامل سيكبر من ينجو منه وهو يعاني من مشاكل نفسية تتراوح خطورتها بقدر استيعاب ووعي الأهل لكيفية مساعدة الطفل على تجاوز المشاهد التي انطبعت في ذاكرته.

قال " كاريل دي روي" أحد ممثلي الأمم المتحدة " إن أكثر من نصف مليون طفل عراقي ولبناني يرجح أنهم سيكونون بحاجة إلى علاج نفسي من جراء الصدمة النفسية التي تعرضوا لها خلال الحرب"². كيف بالأحرى بالاطفال السوريين الذين عايشوا الحرب وشهدوا ويلاتها ومآسيها وعنفها وجرائمها، وخاصة بعدما اصبحوا لاجئين في الشتات.

أ- تعريف اللاجئين:

هو الشخص الذي يهرب من بلده إلى بلد آخر خوفاً على حياته، أو خوفاً من السجن أو التعذيب، وتعدد أسباب اللجوء (الحرب، الارهاب والفقر) تتشكل أنواع اللجوء (السياسي، الديني، الانساني).

وبتعريف آخر، اللاجئ هو شخص قد أجبر على ترك بلاده، والغير قادر على العودة إلى هناك في المستقبل المنظور. عادة ما يهرب الناس من مخيم للاجئين أو مركز مدني في بلد مجاور لطلب اللجوء والحماية والمساعدة.³

بعد إتفاقية جنيف يحق للاجئ الذي يهرب " لأسباب تتعلق بالعرق أو الدين أو الجنسية أو الانتماء إلى فئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية، من البلاد التابع لجنسيتها"، هؤلاء الناس الذين اعترف بهم كلاجئين بموجب إتفاقية جنيف للاجئين 1951.

ب- تعريف الحرب:

الحرب هي نزاع مسلح تبادلي بين دولتين أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة، حيث الهدف منها هو إعادة تنظيم الجغرافية السياسية للحصول على نتائج مرجوة ومصممة بشكل ذاتي⁴.

قال المنظر العسكري البروسي كارل فون كلاوزفيتش في كتابه عن الحرب أنها " عمليات مستمرة من العلاقات السياسية ولكنها تقوم على وسائل مختلفة". وتعد الحرب هي علامة عن تفاعل بين اثنين أو أكثر من القوى المتعارضة والتي لديها "صراع على الرغبات"، ويستخدم هذا المصطلح أيضاً كرمز للصراع غير العسكري مثل الحرب الطبقيّة⁵.

لا تعد الحرب بالضرورة أن تكون احتلالاً أو قتالاً أو إبادة جماعية بسبب طبيعة المعاملة بالمثل كنتيجة للعنف، أو الطبيعة المنظمة للوحدات المتورطة.

² - رسالة دبلوم تأثير الحرب على التحصيل المدرسي (نموذج حرب تموز 2006)، عبير عبد الله اسماعيل، الجامعة اللبنانية، 2008 ، ص 40.

³ - الموقع الإلكتروني: www.wikipedia.org

⁴ - الموقع الإلكتروني: www.wikipedia.org

⁵ - الموقع الإلكتروني: mawdoo3.com

منع الحرب وبدائلها	آثار الحرب
- السلام	- الموت والجرحى والدمار في الممتلكات
- انعدام العنف	- الاضرار البيئية والاضرار بالبنى التحتية
- المقاومة غير العنيفة	- المجاعات
- الحياد	- الامراض
- الدبلوماسية	- التأخر العلمي
- التسويات التفاوضية	- التأثيرات النفسية السلبية على الافراد
- العقوبات الدولية	- استنزاف الموارد (الاقتصادية والاولية
- سياسة الاحتواء	والبشرية)
- الحوار	- تشريد اللاجئين في البلدان المستسلمة
- التفهم وحساب التكاليف والمخاطر	بسبب الصراع.
- المترتبة على الانخراط في الصراع.	

وهناك أشكال وأنواع للحروب لا حصر لها، وأبرزها الحروب (الاستباقية، القدرة، الشاملة، الدفاعية، الباردة، الاهلية، النفسية، التحررية، الاقتصادية، النووية، الكيماوية والجرثومية، الطائفية، الوقائية، بالنيابة، الحرب على الارهاب، المياه...).

والحروب الحديثة من أكثر الخبرات الانسانية التي تؤدي إلى حدوث تأثيرات واسعة الانتشار على الانسان، بل إن للحروب أقوى الآثار وأشدها على حياة الانسان وعلى حضارته ومنجزاته عبر التاريخ، كما تشكل أقوى المؤثرات الفاعلة على ثقافة الانسان، فتنبع خلالها النزاعات العدوانية للأفراد، فإذن الحرب في الانسان هي وليدة الظروف البيئية المحيطة به⁶.

ثانياً: ما بين سلاح الحرب وسلاح السلام.

إن الحرب والسلام هما المسألة الأساسية في الأزمنة الحديثة، ففي عصر الصواريخ والأسلحة النووية الحرارية صارت المسألة الفلسفية هي أن نحيا أو لا نحيا وهل نعمل من أجل الحياة أو من أجل الموت⁷.

السلاح سيف ذو حدين، فإن الجهل والتخلف والامية هي أسلحة الحروب التي تتغذى من عدم الوعي والمعرفة فتتغلغل الافكار الهدامة والمتطرفة فتكون بذلك البيئة الحاضنة للارهاب...

أما التعليم والتوعية والحوار فهي أسلحة السلام التي من خلالها نهدم صروح الجهل والتخلف والامية ونبني مجتمع منفتح متقبل لرأي الآخر يحاوره ليصل معه إلى مساحة مشتركة ليعيشوا بسلام...

فإن التعليم ليس مجرد تعلم القراءة والكتابة والحساب، إن أصل الكلمة في اللغات المنحدرة من اللاتينية معناه " يقود شخصاً إلى الخارج "، إن الحق في التعليم يشمل فرص الالتحاق بالتعليم الابتدائي والثانوي وما بعد الثانوي، ومع الأقرار بأن الحق في التعليم أوسع نطاقاً تركز هذه

⁶ - رسالة دبلوم بعنوان "تأثير الحرب على التحصيل العلمي" (نموذج حرب تموز 2006)، عبيد عبد الله اسماعيل ، مرجع سابق، ص 37.

⁷ - المعجم الشامل للمصطلحات الفلسفية، عبد المنعم الحفني، ط1، 1990، ص 285

الوحدة التعليمية من الكتاب على التعليم الابتدائي أو الاساسي بما أن أعداداً كبيرة من الناس محرومون حتى من أسس رحلة التعلم مدى الحياة⁸

أسلح الحرب:

إن الجهل والفقر يقود الانسان الى فعل اي شيء من أجل الحصول على الطعام والشراب وتأمين حاجاته، وتعد الحرب البيئة الحاضنة والخصبة لاستقطاب هؤلاء الشباب فيحملون



السلح ويخوضون الحروب والمعارك بهدف الحصول على الأموال وما يعزز انخراطهم أكثر فأكثر بالحروب الجهل حين يسيطر الخطاب الديني فيغسل عقولهم بأفكار واجتهادات لا تمت للدين بصلة، ويصبحون فريسة سهلة تحمل السلح وتقاتل دون اي مبدأ أو هدف أو قضية في أغلب الاحيان. فالجهل والامية والفقر هم أسلحة الحروب.

فكانت الحروب وما زالت موضع كراهية الشعوب ونتيجة الطغيان والقهر والاستغلال والتعايش السلمى هو البديل للحرب، فالحروب غالباً لا تقع بسبب الصراع الحضاري أو الثقافي وإنما في الواقع لأسباب عرقية وإقتصادية⁹.

⁸ - الموقع الإلكتروني: www.etc_graz.at

⁹ - المعجم الشامل المصطلحات الفلسفية، مرجع سابق، ص 286.

ب- سلاح السلام:

كما أن المقصود بسلاح السلام هو "التعليم" من خلال وجوب توجيه التربية والتعليم إلى الإنماء الكامل للشخصية الانسانية، والحس بكرامتها والى توطيد احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية.

وهي متفقة كذلك مع وجوب استهداف التربية والتعليم وتمكين كل شخص من الاسهام بدور نافع في مجتمع حر، وتوثيق أو اصر التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الأمم ومختلف الفئات السلالية أو الاثنية أو الدينية، ودعم الأنشطة التي تقوم بها الامم المتحدة من أجل صيانة السلم¹⁰

إن إنكار حق الاشخاص في التعليم وانتهاكاته يضر بقدرتهم على تطوير شخصياتهم ورعاية وحماية أنفسهم وأسرهم والمشاركة على نحو ملائم في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.



يقول تشرشل : " بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية... الحرب انتهت وضعتنا أمام الحرب الأخرى التي بدأت وستكون أشد وأعنف حرب إزالة حرب السلاح... ولعل النتائج غير المنظورة النفسية منها هي الارهاب والأشد كالخراب والدمار¹¹.

فعلى صعيد المجتمع برمته إن الحرمان من التعليم يسيء إلى قضية الديمقراطية والتقدم الاجتماعي وبالتالي إلى السلام العالمي والأمن البشري. إن حق كل فرد في معرفة حقوقه

¹⁰ - العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، المادة 13.

¹¹ - واقع الحرب وإنعكاساته على الطفل، جروس برس، لبنان، ط1، 1991، ص 65.

الانسانية من خلال تعليم حقوق الانسان وتعلمها من شأنه أن يسهم إسهاماً جوهرياً في استتباب الامن البشري.

فالمواطن الرشيد الصالح هو المواطن الذي يؤمن بالقيم والمبادئ الانسانية العليا كالحرية، والاخاء، والمساواة، والتعاون، هذه جميعاً هي السبل المؤدية الى تحقيق السلام والوثام بين الشعوب قاطبة.

فاذا أردنا للتعليم أن يكون في خدمة السلام، وجب أن نقيم هذا التعليم على أسس صالحة تهدف إلى تحقيق هذا السلام¹².

المبحث الثاني: المناهج التعليمية للاجئين السوريين في لبنان.

إن الحق في التعليم له اساس متين في القانون الدولي لحقوق الانسان فهو منصوص عليه في العديد من وثائق حقوق الانسان العالمية والاقليمية. ومن الأمثلة على ذلك الإعلان العالمي لحقوق الانسان (المادة 26)، العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (المادة 10)، إتفاقية حقوق الطفل (المادتان 28 و 29)، وعلى الصعيد الاقليمي نذكر الإتفاقية الاوروبية الخاصة بحقوق الانسان وحرياته الاساسية (المادة 2 من البروتوكول الاول)، الإتفاقية الامريكية لحقوق الانسان (المادة 13 من البروتوكول الاضافي للاتفاقية الاميريكية لحقوق الانسان في مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية) والميثاق الافريقي لحقوق الانسان والشعوب (المادة 17).

كما نص الدستور اللبناني في المادة 10 على ما يلي: "التعليم حر ما لم يخل بالنظام العام أو ينافي الآداب أو يتعرض لكرامة أحد الأديان أو المذاهب ولا يمكن أن تمس حقوق الطوائف من جهة إنشاء مدارسها الخاصة على أن تسير في ذلك وفقاً للأنظمة العامة التي تصدرها الدولة في شأن المعارف العمومية"¹³.



¹² - التعليم في خدمة السلام، محمد ابراهيم نيهان، دار الكرنتك، القاهرة، ص 11.

¹³ - الدستور اللبناني، أسامة إسماعيل عجروش، منشورات زين الحقوقية، ط 2، 2007، ص 7.

ينطوي الحق الاساسي في التعليم على حق جميع الافراد في عدد من التصرفات من قبل حكوماتهم، فالدول عليها أن تحترم وتلتزم حماية الحق في التعليم واحترامه وأعماله، كما يضمن قانون حقوق الإنسان الدولي والذي اعتمد عام 1948 الحق في التعليم للجميع دون تمييز، وينص الاعلان العالمي لحقوق الانسان في المادة 26 على أن "لكل شخص الحق في التعلم".

ومنذ ذلك الحين، أُعترف بالحق في التعليم على نطاق واسع وطورته عدد من الصكوك المعيارية الدولية التي وضعتها الأمم المتحدة، بما في ذلك العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقية حقوق الطفل واتفاقية اليونسكو لمكافحة التمييز في مجال التعليم.

تمثل المؤسسات التربوية وسيطاً بين التعلم وعملية التعلم لما لها من أدوار مؤثرة في سلوك الناشئ والاختذ بيده نحو تحقيق أهداف التربية¹⁴، لذلك لا بد من إعادة النظر في بعض الاطلاقات التربوية والتي من شأنها المساهمة في مكافحة الازمات والحروب وظاهرة العنف والارهاب.

يقتضي ذلك تضافر جميع عناصرها بدء من المناهج بعناصرها الاربعة (الاهداف/ المحتوى/ الانشطة/ التقييم) مروراً بالمعلم والمتعلم والسلم التعليمي والتحويل والارادة¹⁵.

وأعيد التأكيد عليه في المعاهدات الأخرى التي تغطي فئات محددة (النساء والفتيات والمعوقين والمهاجرين واللاجئين والسكان الأصليين، الخ) أو سياقات أخرى (التعليم أثناء النزاعات المسلحة)، كما وأدرج في مختلف المعاهدات الإقليمية، وكُفّل كحق في الغالبية العظمى من الدساتير الوطنية.

أولاً: التحديات والصعوبات.

ان أسباب التخلف العلمي في الوطن العربي اليوم، أسباباً سياسية وثقافية وإجتماعية واقتصادية... كما كان للاستعمار والحروب المتعددة واستغلال الموارد الطبيعية أثارها في زيادة التخلف وإفقار الشعوب العربية لفترات طويلة من الزمن، أضف إلى ذلك مشكلة للجوء.

ويعتبر التعليم حقاً أساسياً من حقوق الانسان التي نصت عليه اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 واتفاقية عام 1951 المتعلقة بوضع اللاجئين.

وبحسب تقرير المفوضية، يفوق احتمال عدم زهاب اللاجئين إلى المدرسة المعدل العام بخمسة أضعاف. ولا يحصل الاطفال اللاجئين على التعليم الابتدائي سوى بنسبة 50% وذلك مقارنة بالمعدل العام الذي يتخطى الـ 90%. وتتسع الفجوة مع تقدم هؤلاء الاطفال في السن، حيث لا يحصل سوى 22% من المراهقين اللاجئين على التعليم الثانوي مقارنة بالمعدل العام الذي يساوي 84% وعلى المستوى التعليم العالي يرتاد اقل من 1% من اللاجئين الجامعات مقارنة بالمستوى العالمي البالغ 34%. إن عدم الحصول على فرصة الدراسة، ستجعل جيل بكامله معرضاً للخطر.

¹⁴ - علم النفس الحربي، عبد الرحمن محمد العيسوي، دار الراتب الجامعية، 1999، ص 57.

¹⁵ - المرجع نفسه، ص 48.

فالتعليم يعتبر ضرورياً في أوقات النزوح، فهو يمكن أن يعزز التماسك الاجتماعي ويقدم الفرصة للوصول الى المعلومات المنقذة للحياة ويلبي الاحتياجات النفسية والاجتماعية ويوفر بيئة مستقرة وآمنة للأشخاص الذين يحتاجون الى ذلك بصورة ملحة، وهو يساعد الافراد أيضاً على إعادة بناء مجتمعاتهم والسعي لعيش حياة ذات معنى يكونون فيها منتجين¹⁶.

لذلك لا بد من عرض التحديات والصعوبات من خلال تحليل المعطيات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية.

أ-العامل الديموغرافية:

تشكل المعطيات السكانية ركيزة لوضع التوجهات والسياسات المستقبلية لخطة التعليم للجميع. إن نحو نصف اللاجئين السوريين الموجودين في لبنان، أي ما يزيد على نصف مليون شخص هم من الاطفال، فعالية الاطفال السوريين الذين يتعلمون في المدارس اللبنانية يعانون من آثار نفسية جراء الحرب التي تنهش بلادهم منذ عام 2011، منهم من عانى الفقر ورأى الاسلحة وعاش القصف.

الكثير منهم لم يتوجهوا للمدرسة منذ سنوات، حتى أن بعضهم لم يذهبوا الى المدرسة مطلقاً من قبل.

ومنذ ثلاثة أعوام تعمل معظم المدارس الحكومية اللبنانية بدوامين من اجل استقبال الاطفال السوريين. من السابعة والنصف صباحاً حتى الثانية ظهراً تستقبل المدرسة الاطفال اللبنانيين وبعض الاجانب من جنسيات اخرى يفترض نظرياً ألا تتجاوز نسبتهم 50 بالمئة، ثم من الثانية ظهراً حتى السابعة مساءً تفتح المدرسة أبوابها للأطفال السوريين.

وبفضل هذا النظام المدرسي، تم هذه السنة تسجيل 158 ألف لاجيء مجاناً في المدارس الحكومية، وبحسب الاحصاءات، هناك طفل سوري ضمن كل ثلاثة أطفال في المدارس اللبنانية، وهو رقم قياسي لا نجده في أي بلد آخر ويعكس حجم اللاجئين السوريين بين سكان لبنان.

وأول تحدي يواجهه الاطفال السوريون في المدارس اللبنانية هو اللغة، فالمواد العلمية تدرس في لبنان باللغة الفرنسية أو الانكليزية، فيما تدرس كل المواد باللغة العربية في سوريا.

وعلى المستوى البشري، إن معظم الوحدات في وزارة التربية والمؤسسات التابعة لها، كانت تشكو من نقص في العناصر البشرية على مستوى المراكز الشاغرة العديدة وعلى مستوى الكفاءة والقدرة¹⁷.

بعض الاطفال السوريين يقصدون مدارس " غير رسمية"، لكن من الصعب معرفة عددهم. وهذه المدارس اسسها اللاجئون أنفسهم أو المجتمع المدني أو المنظمات غير الحكومية. ويبلغ عدد هذه المدارس نحو مئة على كامل الاراضي اللبنانية، ويتولى فيها التدريس اساتذة لاجئون يعلمون مناهج تعليم سورية في خيمة أو متطوعون اوربيون أتوا تحت مظلة منظمة دولية أو أئمة يقدمون دروساً دينية. وجميع الشهادات التي تمنحها هذه المدارس لا تعترف بها وزارة التربية اللبنانية ولا قيمة لها.

¹⁶ - الموقع الالكتروني: WWW.UNHCR.ORG

¹⁷ - مشروع خطة العمل الوطنية للتعليم للجميع(2004-2015)، وزارة التربية، ص 11.



وتتسع الفجوة مع تقدم هؤلاء الأطفال في السن، ان نحو خمسين في المئة من اللاجئين السوريين الذين تتراوح أعمارهم من 5 إلى 17 عاماً في لبنان، أو أكثر من 180,000 طفل، لا يرتادون المدارس كانوا، في العام 2015 قدم المانحون الدوليون أكثر من 1,1 مليار دولار للبنان من أجل مساعدته على التعامل مع أزمة اللجوء السوري منها 61,3 مليون دولار لوزارة التربية والتعليم العالي والمدارس الرسمية اللبنانية، و260,7 مليون دولار لمنظمة الامم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) التي تمرر هذه المساعدات الى وزارة التربية والتعليم العالي ومجموعة من المنظمات الاهلية الشريكة مثل جمعية إنقاذ الطفل.

لكن مع تدفق كل هذه المبالغ الى البلاد، غالباً ما تتنافس الحكومة والمجتمع الاهلي على الموارد، ويرى البعض في الاستجابة لأزمة اللاجئين فرصة للحصول على التمويل. لقد حرمت هذه المنافسة وزارة التربية من الخبرة الفنية والفوائد التشغيلية التي يمكن أن تقدمها المنظمات الاهلية المحلية والدولية.

إن خفض معدلات محو الامية وتحسين مستوى التكافؤ بين الجنسين، هما خير مؤشر على التقدم صوب توفير التعليم للجميع.

ان الارتفاع المتزايد في عدد المنح الدراسية للاجئين السوريين لم يترجم ازدياداً في نسب الالتحاق بالتعليم العالي في لبنان، فبعدما كانت النسبة قد وصلت الى 26% قبيل الحرب في الجامعات السورية، انخفضت بعد اللجوء الى ما يقارب 2,57% في الاردن، و 4,5% في تركيا، و 0,57% في اقليم كردستان في العراق.

اما في لبنان¹⁸، فقد التحق نحو 6% فقط من السوريين الذين تبلغ أعمارهم بين 18 و 24 عاماً، بالتعليم العالي، فمن أصل 101,892 ألف لاجيء في هذه السن، تسجل 7072 طالباً في الجامعات في العام الدراسي 2015/2014 وانخفض العدد الى 5860 طالباً في عام 2016/2015.

ولعل السبب الرئيسي في هذا الانخفاض يعود الى ان الشباب يعيلون اسرهم، اصف الى ذلك الوضع القانوني لهم واشترط حصولهم على اقامة سارية المفعول واعتراف البلدان المضيفة بالدرجات والشهادات الاكاديمية.

بالنسبة للتوظيف، هناك معوقات لعملهم منها منعهم من الانضمام الى 25 نقابة مهنية.

ورغم تهافت منظمات وطنية ودولية على تقديم منح دراسية بهدف دعم الطلاب المؤهلين من اللاجئين السوريين، أظهرت بعض الفرص غير المقتنصة.

من الضروري تطوير الجامعات لتصبح مؤسسات متعددة الابعاد، عبر اضافة طرق تدريس جديدة وممارسات تربوية ديناميكية تلامس احتياجات المتعلم من خلال اساليب تعلم فاعلة وتفاعلية وتجريبية¹⁹.

ب-العوامل الاجتماعية والاقتصادية:

إن لبنان بحكم موقعه الجغرافي المتميز ونظامه الاقتصادي الليبرالي وحرية حركة الرساميل والنظام المصرفي المتطور، لعب لبنان دوراً هاماً على صعيد الاقتصاد وكان له مكانة عالمية كمرکز تجاري.

أما اليوم وبالرغم من الازمات التي يمر بها والاضاع الاقليمية السائدة فإنه ما زال يتمتع نسبياً بمستوى متقدم من التطور الاجتماعي وذلك عبر الدور النشط الذي يقوم به القطاع الخاص خصوصاً على صعيد التعليم والصحة والاعلام... وبالرغم من ذلك فإنه يواجه تحديات كبيرة في ظل ظروف اقتصادية واجتماعية ضاغطة، ويحاول لبنان استعادة دوره عبر تحسين وتطوير أدائه وتفعيل شراكاته، وعلى صعيد التربية تعتبر من أولويات السياسات الوطنية وتعمل الدولة جاهدة على تحقيق الانماء المتوازن وتحسين نوعية التعليم في المناطق كافة.

فيمكن أن يعوق نقص الموارد الأعمال الكاملة للحق في التعليم، كما هو الحال للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الأخرى، وبالتالي لا يمكن أن يتحقق إلا بعد فترة من الزمن، خاصة في البلدان قليلة الموارد، وهذا هو السبب الذي يجعل بعض التزامات الدولة تقدمية، مثل جعل التعليم الثانوي والعالي مجانيان²⁰.

وهناك أمور أخرى منها:

- على المستوى المالي: بإعتبار أن ما كان يخصص للتربية لم يكن كافياً لتسيير الاعمال العادية في الوزارة.

¹⁸ - الدولة والتعليم في لبنان، الكتاب السنوي الأول، منير بشور، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، بيروت، 1999، ص 325.

¹⁹ - جريدة الاخبار، التعليم العالي للسوريين حق وليس ترفاً، هناك الغوالي، العدد 3181، تاريخ 2017/5/22.

²⁰ - الدولة والتعليم في لبنان، منير بشور، مرجع سابق، ص 335.

- على المستوى السياسي: بإعتبار أنه لم يكن للسياسيين المعنيين بالامر القناعة الكافية لوضع التربية في سلم الاولويات²¹.
- غياب التخطيط بإعتبار أن المشاريع التي كانت تتحقق لا تستكمل بسبب تغيير الوزراء وعدم وجود خطة واحدة للعمل التربوي.
- التقنين في الانفاق على النمو التربوي واعطاء الاولوية لمشاريع انمائية اخرى.
- جمود البرامج، لا تراعي متطلبات العصر والاحداث²¹
- أوضحت مديرة وحدة برنامج التعليم الشامل في وزارة التربية والتعليم العالي السيدة صونيا الخوري في مقابلة مع جريدة النهار بتاريخ 16/9/2015 ما يلي:

"ان كلفة التعليم بدوام قبل الظهر تتكفل به الدولة اللبنانية لأنه من ضمن النظام التعليمي او المنهاج اللبناني المعتمد، وبذلك قد تسدد المنظمات المانحة عن كل تلميذ غير لبناني مبلغ 100 دولار بدل تسجيل لصندوق المدرسة و 60 دولار تذهب لصندوق مجلس الاهل. في حين تتحمل الدولة اللبنانية مقابل 60 دولاراً كان يسدها الاهل حتى العام الفائت".

ومع تازم الازمة السورية في البلد باتت تشكل عبئاً اقتصادياً واجتماعياً على كاهل الاهل، لا تسمح لهم بتغطيتها، فأوعز الوزير السابق الياس بو صعب للجهات المانحة بتغطية هذا المبلغ.

تقدر كلفة تعليم التلميذ غير اللبناني بدوام مسائي بـ 600 دولار مثبتة من قبل الجهات المانحة، ويقسم هذا المبلغ بطريقة مدروسة بين كلفة الكادر التعليمي والاداري في المدرسة، الى الكلفة التشغيلية، كاستهلاك المبنى واستنزافه".

كما أن مسألة تأمين الكتب المدرسية، توفرت السنة الماضية مجاناً للتلاميذ اللبنانيين وغير اللبنانيين على نفقة "وكالة التنمية البريطانية"، وتؤكد الخوري بينما سيمول هذه السنة²². World Bank



²¹ - المرجع نفسه، ص 336.

²² - الموقع الالكتروني: www.annahar.com

ورغم ذلك، ومهما كانت الموارد محدودة، فلدى جميع الدول التزامات فورية لتنفيذ الجوانب التالية من الحق في التعليم:

• **ضمان الالتزامات الأساسية الدنيا لتلبية المستويات الأساسية للحق في التعليم، والتي تتضمن حظر التمييز في الحصول على التعليم، وضمان التعليم الابتدائي المجاني والإلزامي للجميع، واحترام حرية الآباء في اختيار المدارس لأبنائهم غير تلك التي أنشأتها الحكومة، وحماية حرية الأفراد والهيئات في إنشاء المؤسسات التعليمية وإدارتها.**

• **اتخاذ الخطوات المناسبة للإعمال الكامل للحق في التعليم باستخدام أقصى حد تسمح به مواردها المتاحة. لا يمكن أن يبرر الافتقار إلى الموارد التقاعس عن العمل أو تأجيل التدابير لإعمال الحق في التعليم لأجل غير مسمى. يجب أن تثبت الدول أنها تبذل كل جهد ممكن لتحسين التمتع بالحق في التعليم، حتى إذا ما كانت الموارد شحيحة.**

• **عدم اتخاذ تدابير هدامة، وهذا يعني أن لا تتخذ الدولة خطوات تراجعية أو تدابير من شأنها أن تلغي الضمانات الموجودة للحق في التعليم، مثلاً فرض رسوم مدرسية للتعليم الثانوي بعدما كانت بالمجان من شأنه أن يعد تدبيراً رجعيًا²³.**

وسيتطلب تحقيق التعليم للجميع بما فيها اللاجئين دعماً مالياً إضافياً من البلدان، فضلاً عن قيام الجهات المانحة الثنائية والمتعددة الاطراف بتقديم المزيد من المساعدات الانمائية وتخفيف اعباء الديون لصالح التعليم²⁴.

تقول اليزابيت بوكز دومينيك سبنسر " من شأن زيادة التنسيق بين المانحين الدوليين والقطاع العام والمجتمع الأهلي أن تساهم في سد الثغرات في الخدمات التعليمية للاجئين السوريين في لبنان".

ثانياً: الحلول والبدائل.

يشغل التعليم مكاناً مركزياً في مجال حقوق الإنسان ويُعتبر أمراً أساسياً لضمان ممارسة حقوق الإنسان الأخرى. ويعزز التعليم الحريات والقدرات الفردية، ويعود بفوائد إنمائية مهمة. بيد أن ملايين الأطفال والكبار لا يزالون محرومين من الفرص التعليمية، ومن بين هؤلاء كثيرون لا يتمتعون بهذه الفرص نتيجة الفقر. فثمة أسباب وجيهة تدعو إلى زيادة الاستثمار في تحسين نوعية التعليم. من خلال الفوائد والمكاسب التي يؤمنها. إن تحسين نوعية التعليم يؤثر تأثيراً كبيراً على الإيرادات الفردية، والنمو الاقتصادي والخصوبة والصحة. فتوفر نوعية تعليم أفضل تتيح

²³ مشروع خطة العمل الوطنية للتعليم للجميع(2004-2015)، وزارة التربية، ص 12.

²⁴ دليل التخطيط لاعداد الخطة الوطنية،مكتب التربية العربي لدول الخليج،مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية،

2002، ص 148.

للاشخاص ان يعيشوا حياة أكثر انتاجية، ويوسعوا من حرياتهم، ويعززوا من قيمتهم، وينوعوا خياراتهم في الحياة²⁵.

وقد تحدث انتهاكات للحق في التعليم من خلال التطبيق المباشر للدول الأطراف (خطة العمل) أو من خلال فشلها في اتخاذ الخطوات المطلوبة بموجب القانون (التقصير في التطبيق).

بالرغم من أن الغالبية العظمى من الدول صادقت على المعاهدات الدولية التي تعترف بالحق في التعليم، فلا يزال الملايين في جميع أنحاء العالم محرومون منه نظراً لنقص الموارد والقدرة والإرادة السياسية، ولا تزال هناك بلدان لم تدمج الحق في التعليم في الدستور الوطني أو توفر الأطر التشريعية والإدارية لضمان أعمال الحق في التعليم وتطبيقه في الواقع العملي، يصنف معظم الأطفال والبالغين الذين لا يتمتعون بالحق في التعليم كاملاً ضمن أكثر الفئات حرماناً وتهميشاً في المجتمع والتي غالباً ما همشت في السياسات الوطنية.

أ- على الصعيد الوطني:

إن ضمان الحق في التعليم هو من واجب الدولة بالأساس، ولكن هناك جهات فاعلة أخرى تلعب دوراً رئيسياً في تعزيز هذا الحق الأساسي وحمايته.

إن مقومات التعليم وأساليبه وسبله وأهدافه، إنما تتباين وتختلف وفقاً لتباين واختلاف المجتمعات والتراث الفكري والتقاليد والعادات والفلسفات السياسية والاجتماعية والثقافية²⁶.

فالإعداد لخطة تربوية هو عملية تهدف إلى تحديد أفضل نهج لمعالجة الموضوعات والمشكلات التربوية، وكذلك وضع الأهداف والمقاصد ذات الأولوية، كما أن عملية التخطيط توفر أساساً لتخصيص الموارد على أفضل نحو ممكن، وتتكون عملية إعداد الخطة من سلسلة مراحل تشمل على ما يلي:

- 1- ايجاد الوقائع (تحليل للقطاع)
 - 2- التخطيط للمستقبل أي تحضير الخطة
 - 3- تصميم العمل للتنفيذ
 - 4- اعتماد الخطة
 - 5- تنفيذ الخطة ومراقبة التنفيذ
 - 6- تقييم الخطة²⁷
- وتستخدم نتائج التقييم في رفع مستوى عملية التخطيط وصياغة السياسات في الخطط التالية، واستراتيجيات منها:
- تطوير سياسة وطنية للبحث العلمي والتطوير التقني، تتسجم مع المتغيرات الاقتصادية والديناميكية.

²⁵ - التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع، مرجع سابق، ص 140.

²⁶ - التعليم للجميع (دليل التخطيط لإعداد الخطة الوطنية)، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 2002، ص 22 و 23.

²⁷ - استراتيجيات العلوم والتعليم في إسرائيل والوطن العربي ودورها في بناء الدولة، عيد الحسن الحسيني، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007، ص 276.

- انشاء نظام تعليمي جديد، وتغيير أساليب التعليم والتركيز على التفكير المنطقي والنقدي وعلى احترام القيم الاجتماعية والثقافية والاخلاقية.
- زيادة الانفاق الحكومي على البحث العلمي وربط المشاريع الحكومية والدراسات.
- التعاون بين الجامعات والقطاع الخاص على تطوير البرامج والمناهج لتناسب مع حاجات سوق العمل والانتاج المحلي²⁸
- مساعدة التلميذ على أن يكون عضواً كاملاً في الاسرة والمجتمع.
- تدريب النشء على الحكم الديمقراطي.
- تدريب المدرسين والعاملين بالشأن التربوي على احترام فردية النشء وعلى احترام ما بين ميولهم وذواتهم من تباين واختلاف .
- اخضاع المدارس ودور التعليم لنظم صارمة مشابهة تجعل من البرامج الدراسية وطرق التدريس نسيجاً واحداً متكاملأ، بصرف النظر عما تقضيه الفوارق واسباب التباين البيئية، من اعتبارات انسانية¹.
- تنفيذ دورات تدريبية لتأهيل المعلمين.
- اطلاق عملية تعزيز التجهيزات التكنولوجية ووسائل التعليم في المدارس ولاسيما في المرحلة الابتدائية.

وقد شهد لبنان عملية جديدة لمواكبة التطور التكنولوجي، حيث رعى وزير التربية والتعليم العالي الحالي الاستاذ مروان حماده، إطلاق تطبيق Edu App 4 Syria في مدرسة الاورغواي الرسمية في بيروت بمشاركة سفيرة النروج وسفير اوستراليا وممثلين عن الوكالة الاميركية للتنمية الدولية واليونيسيف ومنظمة الرؤية العالمية ومديرة مشروع التعليم الشامل، ويهدف التطبيق المبتكر الذي يحتوي على ألعاب مسلية تعليمية تساعد الأطفال الذين لديهم صعوبة في الوصول الى التعليم الرسمي بسبب الازمات والحروب. وهناك نحو 2,3 مليون طفل سوري في سوريا والدول المجاورة خارج المدرسة.

ويمثل هذا التطبيق Edu App 4 Syria طريقة مبتكرة للوصول الى الاطفال النازحين واللاجئين بغض النظر عن مكان اقامتهم، والنسخة العربية للألعاب في هذا التطبيق قد تكون البداية فقط. ولقد أصبح التطبيق متوفراً للعموم ابتداء من 2016/3/20، ومنذ ذلك التاريخ تم تنزيل التطبيق أكثر من 20,000 مرة، هذا رقم مهم اذا اعتبرنا ان التوعية والتواصل باللغة العربية من خلال المنظمات الدولية الانسانية واجهزة الخليوي بأ مؤخرأ. وتزايد الاهتمام الدولي لاهمية التعليم خلال الازمات²⁹

ب- على الصعيد الاقليمي والدولي:

تحدد الوثائق التقنينية للأمم المتحدة واليونسكو الالتزامات القانونية الدولية المتعلقة بالحق في التعليم. وتعزز هذه الوثائق وتطور حق كل شخص في الانتفاع بتعليم جيد النوعية، بدون تمييز أو استبعاد. وتدل هذه الوثائق على الاهتمام الكبير للدول الأعضاء والمجتمع الدولي بالعمل التقني من أجل تطبيق الحق في التعليم. وأن على الحكومات أن تفي بالتزاماتها القانونية

²⁸ - التعليم في خدمة السلام، مرجع سابق، ص 8 و 10.

²⁹ - الموقع الالكتروني: www.mehe.gov.lb

والسياسية على السواء فيما يتعلق بتوفير تعليم للجميع يتسم بالجودة، وأن تقوم بتنفيذ ومراقبة الإستراتيجيات التعليمية على نحو أكثر فعالية³⁰.

فيمثل التعليم أداة قوية تتيح انتشار الكبار والأطفال المهمشين اجتماعياً واقتصادياً من الفقر بحيث يُمكن لهم المشاركة الكاملة كمواطنين.



أوجدت كاتارينا توماشيفسكي، أول مقرر خاص معني بالحق في التعليم للأمم المتحدة، السمات الأربعة والتي اعتمدها اللجنة المعنية بالحقوقي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تعليقها العام رقم 13 بشأن الحق في التعليم. ويجب أن تكون هذه السمات المترابطة والأساسية موجودة في التعليم بجميع أشكاله وعلى جميع المستويات ليكون التعليم حقاً فعلياً، وهذه السمات هي:

- **إمكانية القبول** - أن يكون محتوى التعليم وثيق الصلة بالموضوع وغير متحيز ومناسب ثقافياً، وذو جودة عالية، وأن تكون المدارس آمنة والمعلمين مهنيين.
- **قابلية التكيف** - أن يتطور التعليم مع احتياجات المجتمع المتغيرة وأن يتصدى لعدم المساواة، مثل التمييز بين الجنسين؛ وأن يتكيف التعليم ليناسب احتياجات وسياقات محددة محلياً.
- **التوافر** - أن يكون التعليم مجاني وأن توجد بنية تحتية كافية ومعلمين مؤهلين قادرين على دعم تقديم الخدمات التعليمية.
- **إمكانية الالتحاق** - أن يكون النظام التعليمي غير متحيز ومتاح للجميع، وأن تتخذ خطوات إيجابية لتضمين أكثر الفئات تهميشاً³¹.

³⁰ - الموقع الإلكتروني: www.unesco.org

³¹ - الموقع الإلكتروني: carnegieendowment.org



ينص القانون أنه على الدول الالتزام باحترام الحق في التعليم وحمايته وإعماله عند مصادقتها على المعاهدة التي تضمن الحق في التعليم، وقد تكون بعض هذه الالتزامات فورية التطبيق، وقد تكون بعضها تدريجية.

وهناك مسؤوليات خاصة بكل منظمة أوجهة منها على سبيل المثال لا الحصر:

- دور الوكالات الحكومية الدولية متعددة الأطراف، مثل اليونسكو ومفوضية حقوق الإنسان، واليونسيف، أهمية خاصة في إعمال الحق في التعليم من خلال تقديم المساعدة التقنية والمالية.
- ينبغي للمؤسسات المالية الدولية أن تولي اهتمام أكبر لحماية الحق في التعليم في سياساتها وفي معاملات الائتمان وبرامج التكيف الهيكلية والتدابير المتخذة استجابة لأزمة الديون.
- للشركات الخاصة أيضا مسؤولية احترام حقوق الإنسان وتجنب التعدي على حقوق الآخرين.
- يلعب المجتمع المدني دورا حاسما في تعزيز الحق في التعليم ومساءلة الدولة عن الإيفاء بالتزاماتها.
- وبالإضافة إلى ذلك، فإن على الآباء مسؤولية التأكد من أن يلتحق أطفالهم بالتعليم الإلزامي وليس لديهم الحق في حرمان أطفالهم من الحصول على التعليم.³²

وكثيرا ما يتم التعبير عن حقوق الإنسان العالمية، وتضمن، بواسطة القانون وفي شكل معاهدات، والقانون الدولي العرفي، ومبادئ عامة، أو بمصادر القانون الدولي الأخرى. ويرسي القانون الدولي لحقوق الإنسان التزامات على الحكومات بالعمل بطرق معينة أو الامتناع عن

³² - الموقع الإلكتروني: www.right-to-education.org

أعمال معينة، من أجل تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية الخاصة بالأفراد أو الجماعات.

خاتمة:

إن حقوق الإنسان حقوق متأصلة في جميع البشر، مهما كانت جنسيتهم، أو مكان إقامتهم، أو نوع جنسهم، أو أصلهم الوطني أو العرقي، أو لونهم، أو دينهم، أو لغتهم، أو أي وضع آخر. إن لنا جميع الحق في الحصول على حقوقنا الإنسانية على قدم المساواة وبدون تمييز. وجميع هذه الحقوق مترابطة ومتآزرة وغير قابلة للتجزئة.

في أوضاع النزاعات والطوارئ ثمة توجه لعدم إعطاء أولوية كبرى للتعليم. بيد أن التعليم بالغ الأهمية للأطفال في مثل هذه الأوضاع لأن بوسعه أن يمددهم بالاستقرار والامل. فالحروب لطالما رافقت الانسان في مسيرته ولطالما كانت سبباً في العديد من الكوارث، وعنصراً مهدداً ومسبباً ورئيسياً لمشاكل عديدة، فالنزاعات المسلحة والازمات لها تأثير واضح في الوضع السلوكي والنفسي لدى الاطفال مما يجعلهم يعيشون في حالات (الاكتئاب، والتراجع الاكاديمي).

فينبغي التركيز على أنشطة التعلم وعلى المعرفة التي يمكنها أن تساعد الاطفال على التعامل ذهنياً وجسدياً مع الضغط، وفي الوقت ذاته بناء القيم والسلوكيات التي تعزز السلام. ومن العناصر الرئيسية التي تغذي الشعور بالامان والرفاه الشخصي نذكر الالعاب والرياضة والانشطة الثقافية الأمنة، والتركيز بشدة على الصحة والغذاء والمرافق الصحية والتوعية من أخطار الالغام وغيرها من أنواع المعلومات المتعلقة بالامان، وتطوير مهارات التفاوض والاتصال والتواصل باعتبارها اساساً لوجود مجتمع آمن وسلمي.³³

فالتربية هي عنصر ثابت في المجتمع وتشكل الهوية الشخصية للفرد، والتعليم هو حق من حقوق الانسان وليس امتيازاً، ويساهم في التنمية الكاملة لشخصية الانسان.

فإن الدين الاسلامي كرم العلم والعلماء، قال تعالى: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون..."³⁴

فقد نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في البند 26 على:

“لكل شخص الحق في التعلم، ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان، وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً وينبغي أن يعمم التعليم الفني والمهني، وأن ييسر القبول للتعليم العالي على قدم المساواة التامة للجميع وعلى أساس الكفاءة.

وتشكل التربية من أجل التنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والبيئية والسياسية التحدي الأكبر أمامنا في هذا القرن كما تعتبر الضمانة للأجيال الحالية والقادمة، غايتها الانسان بمختلف مكونات شخصيته وأبعادها.

³³ - التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع، ضرورة ضمان الجودة، اليونسكو، 2005، ص 146.

³⁴ - القرآن الكريم، سورة الزمر، الآية 9.

يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنماء كاملاً، وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية التفاهم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية، وإلى زيادة جهود الأمم المتحدة لحفظ السلام.

فهو حق أساسي للتنمية البشرية والتطوير الاجتماعي والاقتصادي وهو عنصر أساسي لتحقيق السلام الدائم والتنمية المستدامة، بل وهو أيضاً أداة قوية في تطوير الإمكانيات الكاملة للجميع وتعزيز الرفاهية الفردية والجماعية.

إن التربية بمفهومها الفلسفي الشامل العميق لا يمكن أن تقتصر على اكتساب العلوم والفنون والمهارات فحسب، ولا يمكن حصرها بين جدران الصحف وأسوار المدرسة. قد تكون التربية كل هذه، ولكنها في أساسها أعمق جذوراً وأوسع آفاقاً وأكثر طموحاً مما رسم لها من حدود تقليدية مصطنعة. التربية الحقيقية تغوص في أعماق أعمق الإنسان لتكتشف طاقاته فتغذيها وتنميها إلى أقصى حدود الانماء. آفاقها تتعدى العلاقة بين الطالب والاستاذ وتتخطى الروابط بين الآباء والبنين. إنها تمثل "المواطنة" بكل ما في هذه الكلمة من معان. لا بل إنها أكثر طموحاً من ذلك لأنها تحاول بناء الإنسان المجتمعي الحضاري المتكامل³⁵.

فعلينا إصلاح وتطوير نظام تربوي تعليمي قادر على تلبية متطلبات التنمية وتحديات المستقبل، وتشكيل اتحاد تربوي عربي للأزمات، يواكب العملية التربوية أثناء الحروب والصراعات ويراقب آثارها بعد انتهاء النزاعات.

وفي الختام يستذكرني قول لنا بليون:

" طالما أن الأطفال لم يتعلموا أن يكونوا جمهوريين أو ملكيين فإن الدولة لا تصبح أمة".

المصادر والمراجع.

أولاً - الكتب:

- 1- القرآن الكريم، سورة الزمر.
- 2- استراتيجيات العلوم والتعليم في إسرائيل والوطن العربي ودورها في بناء الدولة، عبد الحسن الحسيني، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007.
- 3- التعليم في خدمة السلام، محمد ابراهيم نبهان، دار الكرنيك، القاهرة.
- 4- التنمية والتعليم وجهاً لوجه، حسن علي ابراهيم، ط1، 1989.
- 5- الدستور اللبناني، اسامة اسماعيل عجروش، منشورات زين الحقوقية، ط2، 2007.
- 6- الدولة والتعليم في لبنان، الكتاب السنوي الاول، منير بشور، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، بيروت، 1999.

³⁵ - التنمية والتعليم وجهاً لوجه، حسن علي ابراهيم، ط1، 1989، ص 70.

7- علم النفس الحربي، عبد الرحمن محمد العيسوي، دار الراتب الجامعية، 1999.

8- واقع الحرب وانعكاساته على الطفل، جروس برس، لبنان، ط 1 ، 1991.

ثانياً - المجالات والتقارير:

- 1- مشروع خطة العمل الوطنية للتعليم للجميع (2004-2015)، وزارة التربية والتعليم العالي.
- 2- التربية من أجل التنمية المستدامة، وزارة التربية والتعليم العالي والمركز التربوي للبحوث والانماء، 2009.
- 3- التقرير العالمي لرصد التعليم للجميع، ضرورة ضمان الجودة، منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، اليونسكو 2005.
- 4- التعليم للجميع، دليل التخطيط لاعداد الخطة الوطنية، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدولة العربية، الرياض، 2002.
- 5- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.
- 6- جريدة الاخبار، التعليم العالي لسوريين حق وليس ترفاً، هناء الغوالي، العدد 3181.

ثالثاً: رسائل جامعية:

- 1- رسالة دبلوم تأثير الحرب على التحصيل المدرسي (نموذج حرب تموز 2006)، عبير عبد الله اسماعيل، الجامعة اللبنانية، 2008

ثالثاً- المواقع الالكترونية:

- 1-www.wikipedia.org
- 2- www.mawdoo3.com
- 3- www.mehe.gov.lb
- 4- www.unesco.org
- 5- carnegieendowment.org
- 6-www.right-to-education.org
- 7-www.annahar.com
- 8-www.unhcr.org